

الإسرائيليات في تفسير الجلالين: دراسة تحليلية في ضوء التفاسير المختارة

The Israili narrations in the Tafseer Jalalain: An Analytical Study in the light of selected tafaseer

Naimullah

Ph.D. Researcher, Department of Islamic studies LGU
Email: naeemchitrali8@gmail.com

Dr. Muhammad Riaz

Assistant Professor, Department of Islamic studies LGU
Email: mriaz@lgu.edu.pk

Abdul Qadir

M.Phil. Researcher, Department of Islamic studies UMT
Email: abdulqadirastori@gmail.com

ISSN (P):2708-6577
ISSN (E):2709-6157

Abstract:

Israil is a compound word of two Hebrew words; Israa and Eal mean Slave of Allah and in Arabic it is translated as Abdullah, it was a title of the prophet Ya'aqūb and his children are called Bani Israil. Narrations from Bani Israil had been prevalent since the times of the companions of the Prophet as a lot of incidents from Taurat. Zabur and Injeel are also there in the holy Quran. Many incidents are narrated in the Holy Quran very precisely and for the details the prior revealed literature had been consulted, particularly the scholars from the people of Book who converted to Islam. These stories narrated by the companions got communality among the latter Muslims and were used in the interpretation of the holy Quran. Like so many other interpretations of the holy Quran, Tafseer Jalalain bears a lot of narrations from the Israili literature. The interpreter brought the traditions to elaborate the precise events, for reason to reveal of the verses and for the stories of the prophets. But, the interpreter did not mention the status of these narrations and in this article the Israili traditions are analytically studied with respect to some other interpretations.

Keywords: Tafseer Jalalain, Israili Narrations, Slave of Allah, Companions of the Prophet, Israili Literature.

لا شك أن صاحب تفسير جلالين أتى بروايات كثيرة لتوضيح الآيات و تفهيم المعاني و تبين أسباب النزول، لكنه ما ترك الروايات الإسرائيلية بل أخذها و فسر بها في مواضع مختلفة، فشذ من طريق جماهير المفسرين في تفسير بعض الآيات، ففي هذه المقالة نحاول أن نوضح هذا الأمر بذكر أمثلة، وهناك كثير من المواضع التي ذكر السيوطي والمحلي فيها روايات إسرائيلية-

الإسرائيليات:

إسرائيل لفظ لغة عبرانية، مركب بلفظين "إسراء" و "إيل" معناه عبد الله لقب نبي الله يعقوب عليه السلام و يسمى

أولاده بني إسرايل،¹ كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: معنى إسرائيل عبد الله "إسراء" بالعبرانية هو عبد و "إيل" معناه الله-²

الإسرائيلية منسوبة إلى إسرائيل، فهي روايات مروية من أهل الكتاب، حيث كانوا يعتقدون بالإسلام ويذكرون روايات تعلموها في دينهم، فبعض هذه الروايات متوافقة مع الكتاب و السنة، مثاله: ما رواه البخاري وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع فيقول: أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الخبر،³ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)⁴

و أيضا من هذه الروايات ما تكون مخالفة للكتاب و السنة-مثاله: ما رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها، جاء الولد أحول؛ فنزلت: ⁵ (نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأْتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)⁶.

و منها مالا تكون موافقه و لا تكون مخالفة-مثاله: روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم."⁷ يجوز أن يعمل بالقسم الأول في شريعتنا و لا يجوز أن نصدق القسم الثاني، و أما القسم الثالث لا نصدقه و لا نكذبه-و قد وردت روايات كثيرة في تفسير جلالين، نذكرها و نوضح مقامها في علوم التفسير بضوء التفاسير الأخرى-

السحر في عهد سليمان عليه السلام وابتلائه و موقف صاحب الجلالين

علم بآيات القرآن و الأحاديث الصحيحة، كان الناس في عهد سليمان عليه السلام يتبعون السحر و يرجحونه على الوحي السماوي و أن الله تعالى أنزل ملكين هاروت و ماروت بيابل لتعليم السحر كي يتضح الفرق بينه و بين الوحي، فبين القرآن بقوله تعالى: (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ)⁸

ففي تفسير الآية ذهب المفسر إلى أن ملك سليمان، قد نزع فتسلط الشياطين و دفنت تحت كرسية السحر، فلما توفي سليمان أخرجت الشياطين السحر الذي دفنته، و قالوا: إن سليمان كان ملك عليكم به، فقال المفسر تحت هذه الآية:

" { واتبعوا } عطف على نبد { ما تتلوا } اي تلت { الشياطين على } عهد { ملك سليمان } من السحر وكانت دفنته تحت كرسية لما نزع ملكه-⁹ و ذهب ابن جرير الطبري إلى أن المراد من الناس فريق من علماء اليهود الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم و رجحوا السحر على الوحي السماوي حيث قال: "الفريق من أحبار اليهود وعلمائها----- فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم، و نقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه، و آثروا السحر الذي تلت الشياطين في ملك سليمان-"¹⁰

وهناك قضية أخرى، وهي مسألة ابتلاء سليمان عليه السلام الذي بينه القرآن، في سورة ص: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ)¹¹

ولكن ما ذكر وما وضح صورة الافتتان و حقيقته، كما يوجز القرآن في كثير من المسائل التي لا طائل تحتها، لأن القرآن يأتي بقصة لإصلاح الناس، و ترغيبهم إلى الفلاح و تشويقهم إلى الفوز و السعادة، فلا يبين قصة لتشجيع الأذهان ولا لتلذذ النفوس، فيتترك ما لا يشتمل بالمدكور ويذكر ما ينال به المقصود-فمقصود ذكرهذه القصة هو بيان نجاح نبيه في الابتلاء و نياله على الفوز و السعادة، فحصوله لا يحتاج إلى ذكر حقيقة الابتلاء و صورته-

فذهب كثير من المفسرين بضوء الحكمة المذكورة إلى أن يسلم صورة هذا الافتتان إلى علم الله تعالى، فيختارون السكوت و التوقف في مثل هذه الأمور، كما رجح العلامة حافظ ابن كثير ترك البحث عن الحقيقة و الإطناب قائلا بأن الله تعالى لو

أخفى هذا الأمر، ولا يتعلق به فهم أي حكم من أحكام الشريعة، فلا نحتاج إلى أن نقيس فيه و نتفكر-فروى العلامة في هذا الباب روايات من ابن عباس والسدي وابن أبي حاتم ثم قال عنها: **وَكُلُّهَا مُتَلَفَّاةٌ مِنْ قَصَصِ أَهْلِ الْكِتَابِ----** وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَمَنْ أَنْكَرَهَا مَا قَالَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ¹² فأشار إلى قصة ذكرها ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية كما بينها المفسرون الآخرون من مجيء الشيطان في صورة سليمان عليه السلام-

وهناك طائفة من المفسرين الذين بذلوا جهودهم في توضيح هذه القصة وكشف الغبار عن حقيقتها، فذكر بعض منهم رواية ذكرها البخاري في جامعه الصحيح: **”عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَهُ سِتْوَنَ امْرَأَةٍ، فَقَالَ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي فَلْتَحْمِلَنَّ كُلُّ امْرَأَةٍ، وَلْتَلِدَنَّ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ، فَمَا وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَوَلَدَتْ شِقَّ غُلَامٍ “**، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَوْ كَانَ سُلَيْمَانُ اسْتَثْنَى لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ، فَوَلَدَتْ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ-“**

فظن هؤلاء ولادة امرأة سليمان عليه السلام شق غلام ابتلاء من الله تعالى، ذكر البخاري هذا الحديث في أبواب مختلفة مثل كتاب الجهاد، كتاب الإيمان وكتاب النذر، ولكن ما ذكره في كتاب التفسير تحت هذه الآية، فمعناه أنه لا يقول بأن هذا الحديث تفسير ابتلاء ذكره القرآن عن سليمان عليه السلام، كما أشار إليه العلامة المفتي محمد شفيع رحمه الله أيضا حيث قال: **”والحقيقة أن هذه القصة لا تكون سبب نزول هذه الآية حتما؛ لأن النبي صلى الله عليه و سلم ما ذكر هذه الرواية في توضيح هذه الآية، وأيضا ذكرها البخاري في كتاب الجهاد، كتاب الأنبياء، كتاب الإيمان و النذر بطرق مختلفة و لكن ما أتى به في كتاب التفسير تحت تفسير آية سورة ص، ولو كانت هذه القصة سببا لنزول هذه الآية لذكرها في كتاب التفسير أيضا كما ذكرها في مواضع متنوعة-“¹³**

ذكر ابن كثير رحمه الله تحت هذه الآية روايات إسرائيلية، ثم وضع ضعف هذه الروايات بقوله: **”وقال أبو حيان وغيره: إن هذه المقالة من أوضاع اليهود وزنادقة السوفسطائية ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها، وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي نسال الله تعالى سلامة ديننا وعقولنا ومن أقبح ما فيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى ووطئهن وهن حيض، الله أكبر! هذا بختان عظيم، وخطب جسيم ونسبة الخبر إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تسلم صحتها، وكذا لا تسلم دعوى قوة سنده إليه وإن قال بها من سمعت.“**

و قرر بعضهم أن هذا الابتلاء بصورة نزع الشيطان خاتما يحكم به سليمان عليه السلام على الناس و سلطهم به، فاختاره صاحب جلالين و قال: **”{ولقد فتننا سليمان} ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعها عند امرأته المسماة بالأمنية على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها { وألقينا على كرسیه جسدا } هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسی سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسیه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه { ثم أناب } رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسیه-“**

ولكن الحقيقة الثابتة أن الله تعالى أعطى نبيه سليمان عليه السلام ملكا بفضلته وكرمه و أعطاه القدرة و القوة لإدارة الملك موافقا بأحكام الله تعالى، وما جعله محتاجا إلى أي خاتم لبقاء الملك الذي أعطاه، فالقصاص التي تظهر سليمان عليه السلام محتاجا إلى هذا الخاتم لا تعتبر شرعا، ولا عقلا، فلذا ذهب صاحب روح المعاني إلى أن هذه القصة غير معقولة فقال:

"وجاء عن ابن عباس برواية عبد الرزاق وابن المنذر ما هو ظاهر في أن ذلك من أخبار كعب، ومعلوم أن كعبا يروي عن كتب اليهود وهي لا يوثق بها على أن اشعار ما يأتي بأن تسخير الشياطين بعد الفتنة بأبي صحة هذه المقالة كما لا يخفى، ثم إن أمر خاتم سليمان عليه السلام في غاية الشهرة بين الخواص والعوام ويستبعد جدا أن يكون الله تعالى قد ربط ما أعطى نبيه عليه السلام من الملك بذلك الخاتم، وعندني أنه لو كان في ذلك الخاتم السر الذي يقولون، لذكره الله عز وجل في كتابه والله تعالى أعلم بحقيقة الحال." ¹⁴

قصة شرك أولاد آدم و موقف الجمهور والمفسر فيه

قال تعالى مبينا شرك أولاد آدم في سورة أعراف (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ¹⁵

أن الله تعالى قال عن الزوجين أنهما حين يشعران الولد في البطن يدعوان و يقولان أنهما يشكران الله تعالى لو كان لهما ولدا صالحا، فلما آتاهما ولدا صالحا يعني سالما من كل عيب و نقص، جعلاه شركاء في ما آتاهما-المسألة في هذه الآية تعيين الزوجين، هل المراد من الآية آدم و زوجه حواء؟ فذهب المفسر في تفسير جلالين إلى أن المراد منهما آدم و حواء، وبين صورة الشرك أنهما سمياه بعبد الحارث و كان الحارث اسم الشيطان، فكان هذا شركا صورة لا حقيقة لعصمة آدم عن الشرك، فقال: " { فلما آتاهما } ولدا { صالحا جعلاه شركاء } وفي قراءة بكسر الشين والتنونين أي شريكا { فيما آتاهما } بتسمية عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبدا إلا لله وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم، وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : [لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال : سميه عبدالحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره] رواه الحاكم وقال صحيح و الترمذي وقال حسن غريب" ¹⁶

كما قيل قبل ذلك أن كثيرا من المفسرين اختلفوا عن هذا الموقف، فذهب البيضاوي إلى أن المراد من الزوجين ليس آدم و حواء، بل المراد منهما أولادهم المشركون، فقال: أي جعل أولادها له شركاء فيما أتى أولادها، فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ويدل عليه قوله (فتعالى الله عما يشركون) ¹⁷

هذا الموضوع من مواضع مشكلات القرآن حيث يكون التفسير هناك باجتهاد لا يوصل إلى نسبة آدم إلى شرك سواء كان صورة أو حقيقة، لأن عصمة الأنبياء ثابتة بدلائل واضحة، فقال البيضاوي هذا خلاف شان آدم عليه السلام، وأنه ذكر هناك احتمال آخر، و هو أن المراد منهما قصي و زوجه من أولاد آدم، لأنه تزوج أربعة ثم حين صار له أولادا فسماهم بعبد مناف، عبد الشمس، عبد قصي و عبدا الدار، فأشار القرآن إلى قصي و زوجته" ¹⁸

و من المفسرين الذين أنكروا على كون آدم و زوجه مصداق هذه الآية العلامة عماد الدين الدمشقي صاحب تفسير ابن كثير، أنه ذكر في تفسير هذه الآية أثر الحسن البصري رحمه الله حيث جعل أولاد آدم مصداق هذه الآية فقال: "وَأَمَّا نَحْنُ فَعَلَىٰ مَذْهَبِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا، وَأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ آدَمَ وَحَوَّاءَ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَهَذَا قَالَ اللَّهُ: فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، ثُمَّ قَالَ فَذَكَرَ آدَمَ وَحَوَّاءَ أَوْلَادًا كَالْتَوَطُّةِ لَمَّا بَعَدَهُمَا مِنَ الْوَالِدِينَ" ¹⁹

واختار هذا التفسير العلامة المفتي محمد شفيق رحمه الله أيضا، فقال: لا يتعلق عمل هذا الشرك بآدم و زوجته حواء بل يتعلق بالمشركين الذين أتوا بعدهما من ذريتهم، فلا بد اختيار هذا التفسير لعصمة الأنبياء من عمل الشرك، أما القصة التي ذكرت في رواية حاكم و الترمذي بينت فيها خداع شيطان آدم و حواء، لا حقيقة لها و عدها العلماء من الإسرائيليات.²⁰ من المعلوم أن تفسير الجمهور ههنا أقرب إلى الحقيقة و أوضح، و أيضا موافق بقواعد الشرع خاصة في أمر يتعلق بعصمة الأنبياء، أما صاحب جلالين و غيرهم الذين اختاروا قصة آدم و حواء يستدلون برواية حاكم و الترمذي مع أن هذه الرواية من الإسرائيليات، وتخالف قواعد الشرع في أمور يتعلق بعصمة الأنبياء، فهذه الرواية من قبيل القسم الثالث من الإسرائيليات، فلا نصدق كما كتب المحققون-والسبب الثاني لاختيار هذا التفسير ذكر آدم و حواء قبل ذلك الآية، لأن المفسرين يجعلون مصداق "النفس" و "الزوج" في الآية: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) ²¹ آدم و حواء، و ذكر بعد ذلك هذه القصة، فيرى أن مرجع ضمير التثنية هذا "النفس" و "الزوج" الذان ذكرا في الآية، وجواب هذا: مرجع الضمير كما لا يتضح في جعل المصداق ذرية آدم، هكذا لا يتضح أن يكون مصداقه آدم و حواء، مع أن المراد منه لو كان ذرية آدم لكان أنسب لكونه موافقا بقاعدة عصمة الأنبياء-

تلاوة النبي ﷺ وقصة الغرائق

ذكرت في كثير من التفاسير قصة الغرائق المعروفة تحت آية سورة الحج: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَّيَّ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.²² أولا يبين الآراء في تفسير هذه الآية، ثم يذكر موقف المفسر- في معنى هذه الآية احتمالان: أولا أن رسولا من الرسل حين يريد أن يقرأ من الله تعالى فيخلط الشيطان كلام الرسول بكلامه المكذوب فيلتبس الأمر على السامع ويشته عليه- الاحتمال الثاني: أن الرسول حين يسمع كلامه فيوسوس الشيطان في قلوب الناس عن الوحي والكلام الذي أسمع النبي من الله تعالى، فحسب التفسير الأول بيدل الشيطان في كلام النبي ويجرفه عن موضعه ويغيره، وحسب الاحتمال الثاني أن الشيطان لا يغير و لا بيدل كلام النبي، بل يوسوس في قلوب الناس عن هذا الكلام- ففي صورة التفسير الثاني معنى "تمنى" يكون قرأ، ومعنى {أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} أن الشيطان يوسوس في قلوب الناس عن الوحي و كلام النبي-

موقف صاحب جلالين

اختار المفسر العلامة جلال الدين المحلي الاحتمال الأول فأتى بقصة أن النبي صلى الله عليه و سلم أراد مرة أن يتلو من القرآن الكريم آية سورة النجم {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} فألقى الشيطان في قلبه و مزج بالآية كلامه و هو "تلك العرائق العُلا وَإِنَّ شَقَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى" فجاء جبريل و أخبر النبي صلى الله عليه و سلم عن هذا، فحزن النبي عليه السلام، فمضى الله تعالى كلام الشيطان وأثبت كلام نبيه-فقال المحلي في تفسيره: "{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ } هُوَ نَبِيٌّ أُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ { وَلَا نَبِيٍّ } أَي لَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ { إِلَّا إِذَا تَمَّيَّ } قَرَأَ { أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ } قِرَاءَتَهُ مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ مِمَّا يَرِضَاهُ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ بِمَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى } بِإِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ عِلْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ، "تلك العرائق العُلا وَإِنَّ شَقَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى"، فَفَرِحُوا بِذَلِكَ ثُمَّ أَحْبَبَهُ جِبْرِيلُ بِمَا أَلْقَاهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ ذَلِكَ فَحَزِنَ فَسَلَّى بِهَذِهِ الْآيَةِ لِيَطْمَئِنَّ { فَيَنْسَخُ اللَّهُ } يُبْطَل

{ مَا يُلقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ } يُتَّبِعُهَا { وَاللَّهُ عَلِيمٌ } بِاللَّفَاءِ الشَّيْطَانُ مَا ذُكِرَ { حَكِيمٌ } فِي تَمَكِينِهِ مِنْهُ بِفِعْلِ مَا يَشَاءُ²³ - اختار المفسرون الآخرون في تفسير هذه الآية الاحتمال الأول؛ لأنه حسب قواعد الشريعة أما الاحتمال الثاني فيورد عليه بانه لو كان للشيطان قوة على تبديل كلام النبي عليه السلام و تغييره فكيف يكون الوحي الذي يبينه النبي محفوظا من العيب و النقص - فلماذا قال العلامة أشرف علي التهانوي رحمه الله في تفسير هذه الآية أن الأنبياء واجهوا الصعوبة عن الشيطان حين أسمعوا كلام الله تعالى فوسوس الشيطان في قلوب الناس عن كلام الله تعالى لأن الشيطان عدو الأنبياء،²⁴ كما قال تعالى:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ)²⁵ و كذلك قال المفتي مُحَمَّد شَفِيْع: تروى تحت هذه الآية رواية معروفة بقصة الغرائق فلا أصل لها ولا حقيقة، فقال بعض المحققين عن هذه الرواية أنها من موضوعات الرنادقة.²⁶ و قال العلامة عماد الدين في تفسيره: يروي مُحَمَّد بن اسحاق مثل هذه الرواية في سيرة ابن هشام كلها من المراسيل و المنقطع فقال: "(قُلْتُ) وَقَدْ ذَكَرَهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ بِنَحْوِ مِنْ هَذَا، وَكُلُّهَا مَرْسَلَاتٌ وَمَنْقُطَاتٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ سَأَلَهَا الْبَعْثِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ مَجْمُوعَةً مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ وَغَيْرِهِمَا بِنَحْوِ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ سَأَلَ هَاهُنَا سُؤْلًا: كَيْفَ وَقَعَ مِثْلُ هَذَا مَعَ الْعَصْمَةِ الْمَضْمُونَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ؟ ثُمَّ حَكَى أَجْوِبَةً عَنِ النَّاسِ مِنْ الْأَطْفَالِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَوْقَعَ فِي مَسَامِعِ الْمُشْرِكِينَ ذَلِكَ فَتَوَهَّمُوا أَنَّهُ صَدَرَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، بَلْ إِنَّمَا كَانَ مِنْ صَنِيْعِ الشَّيْطَانِ لَا مِنْ رَسُولِ الرَّحْمَنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ."²⁷

نقل صاحب روح المعاني هذه الرواية وضعفها و قال: هذه غير معتبرة فيكفي بضعفها تضعيف كثير من المحققين، وما رواها أحد بسند متصل.²⁸

فحاصل الكلام أن الروايات الإسرائيلية التي رواها صاحب جلالين في تفسيره، فذلك أنه ذكر بعضها للاستدلال، وبعضها لإطراب الموجز و تفصيله وبعضها للتوضيح و البيان، والحقيقة أنه ذكر هذه الروايات لا لغفلة بل قدم المواد إلى القاري كي يطلع عليه ويميز الصحيح من السقيم ويستفيد منه، كما أشار إليه الدكتور فخر الدين القباد: "والظاهر أن اختيار الجلالين لذلك لم يكن عن غفلة وقصور، و إنما كان ما نقله شائعاً في عصرهما، وهما يخاطبان به العلماء الذين يعرفون منزلته المنكرة، ويعلمون ما يقابله من صحيح الأقوال و ثابتها- ثم هم مطمئنون إلى أن ما روي عن أهل الكتاب لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة."²⁹



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المصادر والمراجع:

- 1 سيوهاروي، حفيظ الرحمن، قصص القرآن، مكتبة دار الإضاءة: 212/1
- 2 المظهري، ثناء الله، تفسير مظهر بمكتبة الرشيد، الباكستان 1412 هـ: 60/1
- 3 البخاري، مُحَمَّد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: (وما قدروا الله حق قدره) حديث رقم (4811) مكتبة دار طوق النجاة 1412 هـ
- Almazhari, Sanullah, Tafseer Mazhari, 1/60 Maktaba tu Rasheed 1412
- AlbuKhari, Muhammad bin asmayl, Sahi bukhari, kitabut Tafsir, hadis no 4811 Dar toqin Naja, 1412h

- صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب صفة القيامة والجنة والنار. حديث رقم (2786) دار إحياء التراث العربي - بيروت
- Almuslim, Sahi Muslim, kitab sifatu l Munafiqeen, Hadis no 2786, Dar ihya utrath Alarabi
Al zumar: 68 4 الزمر: 67
- 5 صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) حديث رقم (4528)
- Sahi bukhari, kitabut Tafsir ,Hadis no:4528
Albaqarah: 223 6 البقرة: الآية 223
- 7 صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب 11: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)، حديث رقم (4485)
- Sahi bukhari, kitabut Tafsir ,Hadis no:4485
Albaqarah:102 8 سورة بقره: 102
- 9 سيوطي، عبدالرحمن ابن أبي بكر، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة 19/1
- Sayooti, Abdurrehman bin Abi baker, Jalalain. Darul hadis Alqahirah
- 10 الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تاويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، 405/2
- Al Tabri, Muhammad bin jareer, Jamiul Bayan fee Tawili Ayai lquran, moassasatu lrisalah 2000
- 11 سورة ص: 34 34
- 12 ابن كثير، إسماعيل ابن عمر، تفسير القرآن العظيم، المكتبة العلمية، بيروت، 1419 هـ، 59/7
- Ibne kasir, Ismail bin Umar, Tafseer ul Qranil Azeem, almaktabatul Ilmia 1419
- 13 محمد شفيع، مفتي، معارف القرآن اداره معارف كراچي 2015، 500/7
- Muhammad Shsfi, Mufti, Maarif ul Quran 7/500 idarah Maarif Karachi, 2015
- 14 آلوسي، محمود، أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1/337
- Aaloosi, Mahmood, Abul Fazl, Roohul Maani fi Tafseeril Quranil Azeem, Dar Ihyaaa e turas Alarabi
- 15 سورة أعراف: 190 190
- 16 سيوطي، عبدالرحمن ابن أبي بكر، تفسير الجلالين، 223/1
- Sayooti, Abdurrehman, Tafsir Jalalain,
- 17 بيضاوي، عبدالله ابن عمر، أنوار التنزيل و أسرارها ويل، دار الفكر، بيروت، 82/3
- Baizawi, Abdullah bin Umar, Anwarut Tanzil w Asrarut Tawil, Darul Fikr 82/3
- Ibid 18 أيضا
- 19 ابن كثير، إسماعيل ابن عمر، تفسير القرآن العظيم، 474/3
- Ibn e Kasir, Ismayl bin Umar, Tafsirul Quranil Azeem,
- 20 محمد شفيع، مفتي، معارف القرآن، 149/4
- Muhammad Shsfi, Mufti, Maarif ul Quran 7/500
- 21 الأعراف: 189 189
- Alaraaf: 189
- 22 سورة الحج: 52 52
- Alhaj: 52
- 23 تفسير الجلالين، هـ؛ 441/1 441/1
- Tafsir Jalalain, 1/441
- 24 تهانوي اشرف على، بيان القرآن ادارته تاليفات أشرفية، 1442 هـ، 524/2
- Tharvi, Ashraf Ali, Bayanul Quran, institute of Talifaat Ashrafia, 1442, 2/524
- 25 سورة الأنعام: 112 112
- Al Anaam: 112
- 26 محمد شفيع، مفتي، معارف القرآن، 276/6
- Muhammad Shsfi, Mufti, Maarif ul Quran 7/500
- 27 ابن كثير، إسماعيل ابن عمر، تفسير القرآن العظيم، 388/5
- 388/5, Tafsirul Quranil Azeem,
- 28 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 425/23
- 425/23: Roohul Maani
- 29 فخرالدين قبادة، دكتور، المفصل، مكتبة ناشرون، لبنان: ص 28
- Fakhruddin Qubada, almufassal, Maktabah Nashiroon, libnan, P:28